جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

الدراسات العليا – الدكتوراه

قسم التاريخ

العنوان : ملامح الفكر السياسي في العصور الوسطى

اعداد : ا. د محمد يوسف ابراهيم القريشي

٢٠٢٥ – ٢٠٢٦

لا يمكن ان نفهم ملامح الفكر السياسي الغربي في العصور الوسطى الا من خلال فهم الاطر العامة للفكر السياسي الوسيط اذ تحتضن تلك الاطر موضوعات متعددة تتعلق بالبنى الاقتصادية – الاجتماعية و–الفكرية و–السياسية التي ميزت واقع مجتمعات الغرب في العصر الوسيط ومنحتها مقوماتها ومميزاتها، وتتحدد تلك البنى التي تتحكم في تكوين واقع المجتمعات الغربية انذاك بما يلي :

١. الاقطاع اساس الحياة الاقتصادية – الاجتماعية في العصر الوسيط.
٢. المسيحية اساس للحياة العقائدية الفكرية في العصر الوسيط.
٣. صراع الكنيسة والدولة اساس الحياة السياسية في العصر الوسيط.

وابرز ملامح للفكر السياسي خلال تلك المدة هو الصراع بين الكنيسة والسلطة الزمنية وقد مر ذلك الصراع بمراحل:

المرحلة الاولى : وهي التي يطلق عليها مرحلة اباء الكنيسة : من خلال الكشف في الوثائق الرسمية الموجودة حاليا والتي وضعها اباء الكنيسة في الغرب وزعمائها لم تطلب الكنيسة من الامبراطور حينذاك اكثر من الوقوف عند سلطانة الدنيوي دون التدخل في شئون الكنيسة.

المرحلة الثانية: ظهور نظرية السيفين :في تلك المرحلة التي تمتد من نهاية القرن الخامس الميلادي حين بداءة الامبراطورية الرومانية تتداعى فقد ساد فيها نظرية الحق الالاهي غير المباشر او التفويض الالاهي وملخصها ان الله لا يختار الحاكم انما يوجه الحوادث ليساعد الشعب على اختيار الحاكم وفي هذه المدة حدثت عدة تطورات .

اول نص يعبر عن الاوغتنية السياسية هو الرسالة التي ارسلها البابا جيلاس الاول (٤٩٢–٤٩٦) الى الامبراطور انستانز. بعد ان يميز بين الجهازين الذين

يحكمان العالم حكما سياديا، وهما السلطة المقدسة للاحبار والسلطة الملكية (نظرية السيفين)، يوضح جيلاس بدون موارية ان سلطة الاحبار تزداد اهمية بمقدار ما يتوجب عليهم يوم القيامة اداء الحساب امام السيد عن الملوك بالذات : وبالفعل كما تعلم ايوه الابن السموح البار انك تحكم الجنس البشري بشرف منصبك . ولكنك مع ذلك تنحني الرائس باحترام امام الاحبار في الاشياء الدينية، انك تنتظر منهم وانت تتناول القربان الالاهي وسيلة خلاصك، وانت مع تحكمك بهم تعلم ايضا انه يجب الخضوع للنضام الديني بدلا من توجيهه. وتعلم ايضا فيما تعلم انك تابع لحكمهم عليك، وانه يجب عليك ان لا تحاول اخضاعهم لارادتك.

غرغوار الكبير(٥٤٠-٦٠٤): وسع غرغوار الكبير المبادئ التي وضعها جيلاس فهو الذي انجز وصاغ ماسمي بالمفهوم الوزاري للامبراطورية وللملكيات: (ان اجهزة السلطة المدنية ليست الا مصلحة من مصالح حكومتها(حكومة الكنيسة) كذلك يرى غرغوار الكبير ان على الامبراطور (ان يحمي بعناية فائقة السلم والايمان) وبتصرفه هذا فهو يؤمن السلام في ميدانه الخاص).

المرحلة الثالثة ضعف وتداعي الكنيسة في الغرب لذلك اضطرت البابوية الى الاستعانة بالفرنجة مما ادى الى قيام دولتهم بقيادة شار لمان عام ٨٠٠م .

في هذه المدة كانت البابوية تدعوا الى التوازن في الحقوق اذ كتب في عام ٧٢٩ م البابا كري كوري الثاني (٧١٥-٧٣١) الى الامبراطور ليو الثالث الايزوري يقول نحن نستمد سلطتنا وسلطاتنا من امير الرسل بطرس ونحن قادرون ان نصدر حكمنا ضدك ٠٠ اصغ الينا ايوه الامبراطور فلتكف عن القيام بدور الكهانة ان القوانين الكنسية شئ وادارة الامبراطورية شئ ٠٠٠ فكما انه انه ليس للبابا يتدخل في امور القصر الامبراطوري او يعتدي على الامتيازات الملكية ، فليس من حق الامبراطور بالتالي ان يتدخل في شئون الكنيسة.

ومنذ اعتلاء شار لمان العرش عام ٧٦٨ تعاونت معه الكنيسة فلذلك بناء على طلبها قاد شار لمان حملة عسكرية ضد السكسون عام ٧٧٣-٧٧٤، ثم بعد ذلك عندما زاد الصراع بين روما والقسطنطينية وظهر التباعد الواسع بينهما فكرا وثقافة ومن بعد في الناحية العقدية والذي بلغ مداه في الصراع حول مشكلة الايقونات ورغبة البابوية في التحرر من السلطان السياسي لأباطرة القسطنطينية وتعويضا عن فقدان المكانة السياسية المرموقة – كما قدمنا كل ذلك دفع البابا ليو الثالث الى تتويج شار لمان امبراطورا في الغرب عام ٨٠٠م.

كانت حادثة التتويج تلك نقطة فاصلة على طريق السمو البابوي فقد اعتبرت من اهم العمد الرئيسية النظرية تطبيقا فيما بعد بل ومحور الارتكاز في هذا التطبيق ورغم ان الحادثة اثارت الكثير من المشكلات في زمانها بين اباطرة القسطنطينية وملوك الفرنجة وحيرت فقهاء القانون في حينها ومن بعد وحول شرعية ما اقدمت علية البابوية الا ان انها أي البابوية تمسكت بما قدمت يداها واعتبرته انتصارا كبيرا لها ولم تتخل عنه مطلقا وراحت تؤكد علا نية عام ٩٢٢ عندما اقدم البابا الغر العابث، يوحنا الثاني عشر على تتويج الملك الالماني اوتو الاول امبراطورا بسبب الدوافع نفسها التي دفعت بليو الثالث تتويج شار لمان، ولا شك ان البابوية كانت تدرك خطورة العمل الذي اقدمت علية فمن يملك حق منح التاج يملك بالتالي حق سحبة وبتعبير اخر من يملك سلطة اختيار الإمبراطور يملك سلطة عزلة.

بعد ذلك ازداد نفوذ الكنيسة منذ اعتلاء لويس التقي العرش عام ٨١٤م اذ كان لويس التقي كما يدل لقبه عليه محاطا بمجموعة من المستشارين اكثرهم من الرهبان الذين كانوا يغالون في فكرة الامبراطورية المسيحية الى اقصى حد لذلك سعت الكنيسة لتحل محلة في ادارة الإمبراطورية ، وعندما حصل خلاف بين لويس التقي واخوته وحدثت اضطرابات قمعها بفعالية وقوة عندها بداء الاساقفة بالتذمر من

السلطة الزمنية، ثم اعلنوا حراسا للصرح الكارولنجي ضد الاضطراب والتجزئة ، لذلك ومن خلال السر المقدس اجبروا على الاعتراف بتوبته مره في اتيني عام ٨٢٢ ومره في سان مدان دسنوا سون سنة ٨٣١م وبذلك العمل نزع لويس التقي عن نفسة صفة السيادة عندما ظن انه يشتري نفسه كمسيحي وقد استند الاساقفه بما قاموا به الى انهم كانوا وكلاء للمسيح وخزنة مملكة السماء ومهمتهم ارجاع كل شخص للطريق الصحيح عندما يخرج منها ٠٠٠ وقد ازداد بعد ذلك نفوذ رجال الدين حتى ان احدهم والذي يدعى هنكمار ومن اجل ان يعزز دور رجال الدين استطاع ان يدخل عام ٨٦٩م حلفان اليمين من قبل الملك ضمن المراسيم بحيث ان حنث يصبح مرتكبا جريمة الحنث وبالتالي يصبح عرضة للحرم.

ولكن قوة الكنيسة لم تدم طويلا اذ اقر المؤتمر المنعقد في روما عام ٨٩٨م تحت رئاسة البابا يوحنا التاسع (٨٩٨-٩٠٠) عدم شرعية اختيار البابا الا بحضور الامبراطور او ممثلة.

المصادر

١- إبراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣م .

٢- احسان عبد الهادي سلمان النائب ومحمد مصطفى احمد ، عصر التنوير وتأسيس الاتجاهات النقدية في الفكر السياسي الالماني ، مجلة الدراسات السياسية والامنية ، مج٤ ، ع٧ ، ٢٠٢١ .

٣- حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م .

٤- عبد الرحمن خليفة، منال أبو زيد، الفكر السياسي الغربي (الأسس والنظريات)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٥- علاء حمروش: تاريخ الفلسفة السياسية، دار التعاون، (د.م)، ١٩٨٦م .